



أكاديمية الدراسات
الإسلامية والإنسانية

علوم القرآن

مدخل إلى علوم القرآن ، الجزء 2

24-01-2022

المحاضرة الثانية

أستاذ المادة: د. توفيق زبادي

قراءات مقترحة في موضوع نشأة علوم القرآن

- ▶ «دراسات في علوم القرآن»، للأستاذ الدكتور
فهد بن عبد الرحمن الرومي.
- ▶ «علوم القرآن بين البرهان والإتقان»،
للدكتور حازم سعيد حيدر.

الفرق بين علوم القرآن وأصول التفسير

- ▶ التفسير - الذي هو بيان القرآن وشرحه وإيضاحه - من علوم القرآن، وفي علوم القرآن غير التفسير من العلوم، وقد تكون بعض علومه مشتركة بين التفسير وعلوم القرآن.
- ▶ علم «غريب القرآن» الذي كتب فيه كتابا مستقلا جمهور من علماء اللغة المتقدمين، وشاركهم فيه كثير من المتأخرين، هو من علوم التفسير لأن التفسير لا يقوم بدونه، وهو من باب أولى من علوم القرآن أيضا.
- ▶ لكن علم (عد الآي) من علوم القرآن وليس من علوم التفسير؛ لأن علم التفسير يقوم بدونه.

ضوابط للتفرقة

بين علم التفسير وأصول التفسير وعلوم القرآن

١. إن كانت المعلومة - من علوم القرآن - لا أثر لها في فهم المعنى، فهي من علوم القرآن وليست من علوم التفسير؛ كمعرفة فضائل سورة الإخلاص، فإنها من علوم القرآن لكن معرفتها أو جهلها لا يؤثر في فهم المعنى.
٢. وإن كانت من المعلومات التي تؤثر في فهم المعنى؛ كمعرفة غريب الألفاظ، فهذا من علوم التفسير، ومن علوم القرآن من باب أولى.
٣. وإن كانت المعلومة تمثل أصلاً أو أساساً يرجع إليه لمعرفة التفسير ^{يرمن} حيث الصحة والبطلان، ومن حيث توجيه أقوال المفسرين، فإنها تكون من أصول التفسير، ومن باب أولى أن تكون من علوم التفسير، فعلم القرآن.

مثال للتوضيح والبيان

▶ أن يعرف طالب علم التفسير مصطلح السلف في النسخ؛ لأن عدم معرفة مصطلحهم تؤثر في فهم تفسيراتهم وتوجيهها إذا وردت عن أحدهم في موطن لا يصلح للنسخ كأخبار، فإذا وردت عبارة النسخ في تفسير واحد من السلف في خبر من الأخبار أجزم بأنه لا يريد النسخ الاصطلاحي، بل يريد التنبيه على وقوع رفع لجزء من معنى الآية؛ كأن يكون بيان مجمل، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو بيان وقوع استثناء.. الخ.

▶ ومن الأمثلة الواردة في إطلاق السلف لفظ النسخ على الخبر، ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨ هـ) في قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) «قد أدخل هذه الآيات بعض الناس في النسخ والمنسوخ، عن ابن عباس رضي الله عنهما» قال: «نسختها الآية التي بعدها»؛ يعني: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]». والشعراء يتبعهم الغاوون

▶ فقله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] خبر، والخبر لا ينسخ، بمعنى رفعه بالكلية، وليس هذا مراد ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨ هـ) بالنسخ هنا النسخ الكلي، وإنما مراده النسخ الجزئي، وهو تخصيص العموم الذي في قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] بالاستثناء الوارد بعده في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. والشعراء يتبعهم الغاوون

نزول القرآن وجمعه

- ▶ الأول : الوحي .
- ▶ الثاني : نزول القرآن .
- ▶ الثالث : المكي والمدني .
- ▶ الرابع : أسباب النزول .
- ▶ الخامس : جمع القرآن .

الوحي

نزل جبريل عليه السلام بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء، وكان ذلك أول بدء للوحي بنزول القرآن الكريم، لذا كان الحديث عن الوحي ونزول القرآن متلازمين لا ينفكان.

«الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في خفاء، أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتابة والرسالة، وكل ما ألقىته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي؛ كيف كان...».

وكل ما ذكر من أنواع الوحي - كالإلهام، والرمز، والإشارة، والأمر، والكتابة - فإنها لا تخرج عن معنى (إلقاء علم في خفاء).

آيت سورة الشورى

وذكر أعلى هذه الأنواع

▶ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

[الشورى: ٥١]

ذكرت هذه الآية ثلاثة أنواع من أنواع الوحي، وهي كالآتي:

▶ ١ - أن يلقي كلامه على النبي بكيفية غير معتادة فيعيه.

▶ ٢ - أن يكلمه مباشرة من وراء حجاب، فلا يرى النبي ربه، لكن يسمع كلامه، وقد وقع هذا لموسى عليه السلام في بدء وحيه، وفي مياعده مع ربه لأخذ الشريعة التي كانت في الألواح. وحصل لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم في م عراجة، حيث أخذ الأمر بالصلاة عن ربه مباشرة.

▶ ٣ - أن يرسل رسولاً من الملائكة، وغالباً ما يكون المرسل جبريل عليه السلام إن كان الأمر يتعلق بالنبوة والشريعة، وقد يرسل غيره لأمر آخر، كما هو وارد في الآثار.

▶ والوحي الذي ينزله الله بواسطة الملك جبريل على نبي من أنبيائه هو الغالب على الوحي إلى الأنبياء، فنزول الملك جبريل عليه السلام على أحد من البشر إيدان ببدء الوحي.

كيفية الوحي

- ▶ ورد في السنة ما يدل على كيفية الوحي والحال التي يكون عليها رسول الله ﷺ أثناء تلقيه له ، ومن ذلك ما ورد عن الحارث بن هشام رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ : كيف يأتيه الوحي؟
- ▶ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ : يا رسول الله . كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ : «أحياناً يأتيني مثل صالصلة الجرس وهو أشده علي **فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال** ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً ، فيكلمني ، فأعي ما يقول» .
- ▶ قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً .

سؤال

هل هناك مانع عقلي أو شرعي يمنع أن ينزل جبريل بالقرآن بطريق من طرق الوحي المعروفة غير نزوله الذي يكون بهيئته الملكية؛ كأن يأتي النبي (ص) بصورة بشرية أو يأتيه في المنام؟

الذي يظهر أنه ليس هناك ما يمنع.

أنواع الوحي

► **الأول:** الوحي إلى الأنبياء بأي نوع من أنواع الوحي غير الصريح؛ كالإلهام أو الإلقاء في الروح، والمنام في مثل قوله تعالى: ﴿فلما

بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي **ت** افعَل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ﴿١٠﴾ **الاصافات** : بدلالة رد ابنه اسماعيل عليه السلام عليه بقوله : افعَل ما تؤمر فهو وحي .

► **الثَّانِي:** وَحَيَّ اللَّهَ لغير أنبيائه من البشر؛ كُوحِيَهُ لأم موسى، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

► **الثالث:** وَحْيَ اللَّهِ لَمَلَأَكْتَهُ، كَمَا وَقَعَ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَنِي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا

سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ

الرابع: وحي الله لبعض مخلوقاته غير العاقلة، كوحيه للنحل، في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨]، ووحيه إلى السماء في قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ

وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ
سَمَاءَ أَمْرَهَا وَزِينَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِمَّا يَصْرِفُونَ
بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا

بحوث مقترحة في موضوع: الوحي

▶ جمع الأوصاف التي عبر عنها الصحابة حال الوحي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغطيط والإغماء
وتفصد العرق وغيرها.

▶ الآثار التربوية و النفسية المترتبة على مجيء جبريل
للنبي على الهيئات المختلفة؛ بصفته (الملكية -
البشرية ...).

المكي والمهدي

في

القرآن



مراجعة لما سبق

أسئلتنا على ما سبق

- ▶ ما الآيات التي أشارت إلى ابتداء النزول ؟
- ▶ أقسام نزول القرآن ؟
- ▶ ما فوائد تنجيم النزول ؟
- ▶ عرف الأحرف السبعة ؟
- ▶ بين الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف ؟
- ▶ ما علاقة الأحرف السبعة بالقراءات والقراء السبعة ؟

أهمية معرفة المكي والمدني

معرفة المكي والمدني من المباحث المهمة التي يحتاج إليها المفسر لكتاب الله ومن نصب نفسه للاجتهد والفتيا والقضاء كي يمكنهم التوصل إلى الحق والصواب.

معرفة المكي والمدني من أشرف علوم القرآن

قال أبو القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري في كتاب «التنبيه على فضل علوم القرآن»: من أشرف علوم القرآن: (١) علم نزوله (٢) وجهاته (٣) وترتيب ما نزل بمكة والمدينة (٤) وما نزل بمكة وحكمه مدني (٥) وما نزل بالمدينة وحكمه مكي (٦) وما نزل بمكة في أهل المدينة (٧) وما نزل بالمدينة في أهل مكة (٨) وما يشبه نزول المكي في المدني (٩) وما يشبه نزول المدني في المكي (١٠) وما نزل بالجحفة (١١) وما نزل ببيت المقدس (١٢) وما نزل بالطائف (١٣) وما نزل بالحديبية (١٤) وما نزل ليلا (١٥) وما نزل نهارا (١٦) وما نزل مشيعا (١٧) وما نزل مفردا (١٨) والآيات المدنيات في السور المكية (١٩) والآيات المكيات في السور المدنية (٢٠) وما حمل من مكة إلى المدينة (٢١) وما حمل من المدينة إلى مكة (٢٢) وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة (٢٣) وما نزل مجملا (٢٤) وما نزل مفسرا (٢٥) وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي، فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها، لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى.

فوائد العلم بالمكي والمدني

► ومن فوائد العلم بها:

► ١ - أنه يعرف به الناسخ والمنسوخ فيما لو وردت آيتان متعارضتان وإحداهما مكية والأخرى مدنية فإننا نحكم بنسخ الثانية للأولى لتأخرها عنها.

► ٢ - أنه يعين على معرفة تاريخ التشريع والوقوف على سنة الله الحكيمة في تشريعه؛ وهي التدرج في التشريعات بتقديم الأصول على الفروع والإجمال على التفصيل وقد أثمرت هذه السياسة التشريعية ثمرتها وعادت على الدعوة الإسلامية بالقبول والإذعان والانتشار، وقد ضربت أمثلة لهذا التدرج في التشريع في حكم نزول القرآن مفرقا.

الطريق إلى معرفة المكي والمدني

- ▶ العمدة في معرفة المكي والمدني النقل الصحيح عن الصحابة الذين كانوا يشاهدون أحوال الوحي والتنزيل، والتابعين الآخذين عنهم.
- ▶ ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول.
- ▶ لأن المسلمين في زمانه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان لأنهم يشاهدون الوحي والتنزيل، ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب.

أبرز المشهورين من الصحابة بمعرفة المكي والمدني

▶ اشتهر بمعرفة المكي والمدني من الصحابة - رضوان الله عليهم - عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه .

▶ روى البخاري بسنده عنه أنه قال : « والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه » وقال أيوب : سألت رجلا عكرمة عن آية من القرآن فقال : نزلت بسفح الجبل وأشار إلى سلع (سلع : جبل بالمدينة) .

الرأي الراجح في تعريف المكي والمدني

ما عليه جمهور العلماء:

- وهو: المكي: ما نزل قبل الهجرة وإن كان نزوله بغير مكة، ويدخل فيه ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في سفر الهجرة.
- والمدني: ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بغير المدينة، ويدخل فيه ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره بعد الهجرة كسورة الفتح فقد نزلت على النبي منصرفه من الحديبية.
- وهذا الاصطلاح لوحظ فيه الزمان، وعليه فقولته تعالى: **إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا** الآية مدني وإن كانت نزلت بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم في جوف الكعبة عام الفتح، وقوله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً مدني وإن كانت نزلت بعرفة في حجة الوداع.
- وَهَذَا التَّعْرِيفُ: حَاصِرٌ وَضَاطٌ وَمُطَرَّدٌ.

الضوابط التي يعرف بها المكي والمدني

► لمعرفة المكي والمدني طريقان:

► ١ - سماعي .

► ٢ - قياسي .

► أما السماعي فالنقل الصحيح عن الصحابة أو التابعين بأن سورة كذا أو آية كذا نزلت بمكة أو بالمدينة أو قبل الهجرة أو بعدها .

► وأما القياسي فضوابط كلية لمعرفة كل منها وهذه الضوابط مبناها على التتبع والاستقراء المبني على الغالب والكثير .

ضوابط المكي

١. كل سورة فيها «كلا» مكية، وقد وردت في القرآن ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشر سورة كلها في النصف الأخير. وحكمة ذلك أن النصف الأخير نزل أكثره بمكة، وأكثر أهلها جابرة فتكررت كلا على وجه التهديد والتعنيف لهم والإنكار عليهم بخلاف النصف الأول، وما نزل منه في اليهود لم يحتاج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفهم.
٢. كل سورة في أولها حروف المعجم فهي مكية سوى «البقرة» و «آل عمران» فإنهما مدنيتان باتفاق، وفي «الرعد» خلاف.
٣. كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة.
٤. كل سورة فيها سجدة مكية سوى الحج، عند من يقول إنها مدنية.
٥. كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الماضية مكية سوى «البقرة» و «آل عمران».

ضوابط المدني

١. كل سورة فيها ذكر الحدود والفرائض مدنية.
٢. كل سورة فيها ذكر المنافقين وأحوالهم مدنية سوى سورة العنكبوت فإنها مكية إلا إحدى عشرة آية من صدرها فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون.
٣. كل سورة فيها الإذن بالجهاد أو الأمر به وأحكامه والصلح والمعاهدات فهي مدنية، سوى سورة «الحج» عند من يرى أنها مكية.

مميزات المكي والمدني

مميزات المكي

١. الدعوة إلى أصول الإيمان الاعتقادية من الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من البعث والحشر والجزاء والإيمان بالرسول والملائكة وإقامة الأدلة العقلية والكونية والأنفسية على ذلك، وهذه الثلاثة وأدلتها هي التي يدور عليها غالبا الحديث في السور المكية؛ وذلك لأن القوم كانوا منغمسين في حماة الشرك والوثنية، وكانوا لا يقرون بالنبوات ولا بالبعث وما بعده، ويقولون: إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين، فكان اللائق بحالهم دعوتهم أولا إلى الإيمان بهذه الأصول فإذا ما آمنوا بها خوطبوا بالفروع والتشريعات التفصيلية.
٢. محاجة المشركين ومجادلتهم وإقامة الحجة عليهم في بطلان عبادتهم الأصنام وبيان أنها بمعزل عن الألوهية واستحقاق العبادة وأنها لا تضر ولا تنفع ولا تخلق، ولا تحس، ولا تعي أي شيء، ودعوتهم إلى استعمال عقولهم ونبد التقليد بغير حجة وعلم.
٣. الدعوة إلى أصول التشريعات العامة والآداب والفضائل الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ولا سيما ما يتعلق منها بحفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسب وهي الكليات الخمس التي تتفق فيها جميع الشرائع السماوية وذلك كالحث على الثبات على العقيدة والاستهانة بكل شيء في سبيلها والأمر بالصلاة والصدقة، والصدق، والعفاف وبر الوالدين، وصلة الرحم، والعفو، والعدل، والإحسان والتواصي بالحق، والخير، والصبر، والنهي عن القتل، وواد البنات، والظلم، والزنا وأكل أموال الناس بالباطل.

تابع مميزات المكي

- ▶ ذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم؛ ليكون في قصصهم عبرة وموعظة لأولي الألباب، لبيان أن دعوة الرسل جميعا واحدة وأنهم جاءوا بالتوحيد الخالص والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن الأنبياء وأتباعهم لا قوا كل أنواع الإيذاء في سبيل عقيدتهم ومع ذلك صبروا وثبتوا على عقائدهم وكان النصر والعاقبة لهم، والهزيمة والخذلان لأعدائهم إلى غير ذلك.
- ▶ قصر أكثر آياته وسوره؛ وذلك لنزوله بمكة، وأكثر أهلها يومئذ يمتازون بعلو كعبهم في الفصاحة والبلاغة، وتملكهم لخاصية القول، والخطابة، والشعر وبلوغهم الغاية في لطف الحس، وذكاء العقل، والألمعية وسرعة الخاطر فكان المناسب لهم النذر القارعة، والعبارات الموجزة، والفقر القصيرة ذات اللفظ الجزل، والجرس القوي، والمعنى الفحل فتصيح الأذان وتستولي على المشاعر وتعقل ألسنتهم عن المعارضة وتدعهم في حيرة ودهشة مما يسمعون فلا يلبث البليغ منهم بعد سماعها أن يلقي عصا العجز ويرسلها قوله صريحة تشهد بالإعجاز كما قال الوليد بن المغيرة القرشي لما سمع القرآن: والله لقد سمعت كلاما ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول بشر، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

مميزات المدني

١. التحدث عن التشريعات التفصيلية والأحكام العملية في العبادات والمعاملات كأحكام الصلاة، والصيام، والزكاة، والقصاص، والنكاح، والطلاق، والبيوع والمداينات، والربا، والحدود كحد الزنا، والسرقه، والكفارات؛ ككفارة القتل الخطأ والظهار، والأيمان، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه السور المدنية كما في سورة البقرة والنساء والمائدة والنور؛ وذلك لأن حياة المسلمين في المدينة بدأت في الاستقرار وأصبح لهم كيان ودولة وسلطان، ومن شأن الجماعة التي لها رابطة تربطها أن تكون في ميسر الحاجة إلى تشريع يتكفل بما تحتاج إليه في دينها ودنياها، وأيضاً فالتشريعات العملية مرتبطة بسلطان الحكم التنفيذي فلا تشريع لمن لا يملك حكم التنفيذ.
٢. حاجة أهل الكتاب وبيان ضلالهم في عقائدهم التي ضاهوا بها أسلافهم من زائغي الأمم السابقة كقولهم بالتثليث أو الحلول أو الأبنية أو الصلب، والإنحاء عليهم باللائمة؛ لتحريفهم كتبهم ولا سيما البشارة بالنبى الأمي المبعوث في آخر الزمان، وتغيير بعض الأحكام التي لا تلائم أهواءهم واتخاذهم هذا التغيير وسيلة لابتزاز أموال الناس بالباطل؛ فاليهود قالوا عزير ابن الله، والنصارى غلوا في عيسى فقال بعضهم: إنه الله، وقال بعضهم: ابن الله، وقال آخرون: ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

تابع مميزات المدني

- ▶ ٣ - بيان ضلال المنافقين وإظهار فضائهم والكشف عن خبيثة نفوسهم وإظهار ما بهم من سوء الطباع والجبن والهلع وأنهم لا يبتغون إلا عرض الحياة الدنيا ولا يهتمهم أمر الإسلام ونصره كما في سورة البقرة والتوبة التي ما زالت تقول: ومنهم، ومنهم حتى فضحتهم، وقد أنزل الله سورة من المفصل في شأنهم وهي «المنافقون».
- ▶ ٤ - قواعد التشريع الخاصة بالجهد، وحكمة تشريعه، وذكر الأحكام المتعلقة بالحروب، والغزوات؛ من الصلح، والمعاهدات، والغنائم، والفيء وفك الأسارى، وذلك كما في سورة البقرة، والأنفال وبراءة والقتال والفتح والحشر.
- ▶ ٥ - طول أكثر آياته وسوره لاشتمالها على الأشياء السابقة، وهي تقتضي البسط والإطناب وإطالة النفس كما أن أهل المدينة لم يكونوا في درجة أهل مكة في البلاغة والفصاحة ولا سيما اليهود الذين كانوا يساكنوهم في المدينة، فكان الحال باعثا على الإطالة، والإطناب في مقام الإطناب لازم، والإيجاز في مقام الإيجاز واجب، ووضع أحدهما مكان الآخر ليس من البلاغة في شيء، وقد سلك القرآن كلتا الطريقتين مع كونه في أعلى درجات البلاغة والفصاحة.